

تفريغ محاضرة علمية عن بُعد بعنوان:
صِفَاتُ الحَدَّادِيَّةِ
الشيخ الفاضل أحمد بن سليمان بادخن حفظه الله
الخميس، ١٧ جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ
الموافق ١٩ ديسمبر ٢٠٢٤ م
في مسجد علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه
بمعهد منهاج الأثر بمدينة جِمْبِر
منطقة جاوى الشرقية بدولة إندونيسيا


بسم الله الرحمن الرحيم

مُحَاضَرَةٌ عِلْمِيَّةٌ عَنْ بُعْدٍ، بِعُنْوَانٍ:

صِفَاتُ الحَدَّادِيَّةِ

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بَادُخْنَ حَفِظَهُ الله تَعَالَى

اَلْخَمِيسُ، ١٧ جُمَادَىٰ الآخِرَةِ ١٤٤٦ هـ، اَلْمُوَافِقُ ١٩ دِيسَمْبَرَ ٢٠٢٤م.

بِسْمِ الله الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، اَلْحَمْدُ الله رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى الله وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَفِي هَذَا الْيَوْمِ -يَوْمِ اَلْخَمِيسِ اَلسَّابِعِ عَشَرَ، مِنْ شَهْرِ جُمَادَىٰ اَلْآخِرَةِ، سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَأَلْفٍ- أُسَجِّلُ هَذِهِ اَلكَلِمَةَ لِإِخْوَانِي السَّلَفِيِّينَ فِي مَعْهَدِ مَنْهَاجِ الاَثَرِ فِي جَاوَىٰ اَلشَرْقِيَّةِ مِنْ بِلَادِ إِنْدُوْنِيْسِيَا، وَهِيَ بِهَذَا اَلعُنْوَانِ: صِفَاتُ الحَدَّادِيَّةِ.

وَالتَّعْرِيفُ بِصِفَاتِ الحَدَّادِيَّةِ مِنْ اَلأُمُورِ اَلْمُهِمَّةِ اَلَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا طَالِبُ اَلْعِلْمِ مِنْ بَابِ قَوْلِ قَائِلٍ: ((**عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِ لَكِنْ لِتَوَقِّيهِ، وَمَن لَمْ يَعْرِفِ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ يَقَعْ فِيهِ**)) فَهَذِهِ فَائِدَةٌ أَنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ صِفَاتِ هَذِهِ اَلفِرْقَةِ اَلطَّاغِيَةِ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَحْذَرَ مِنْ صِفَاتِهِمْ، وَلَا أَحَدَ يَضْمَنُ اَلسَّلَامَةَ لِنَفْسِهِ، وَالشَّيْطَانُ حَرِيصٌ عَلَىٰ إِغْوَاءِ اَلْعَبْدِ..

وَلِهَذَا يَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ الله فِي (مَدَارِجِ السَّالِكِينَ): ((**مَا أَمَرَ الله بِأَمْرٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَزْغَتَانِ؛ إِمَّا إِلَىٰ تَفْرِيطٍ وَإِضَاعَةٍ، وَإِمَّا إِلَىٰ إِفْرَاطٍ وَغُلُوٍّ، وَدِينُ الله وَسَطٌ بَيْنَ اَلْجَافِي عَنْهُ وَالْغَالِي فِيهِ**)) فَكَمَا أَنَّ اَلْجَافِيَ عَنْ اَلاَمْرِ مُضَيِّعٌ لَهُ، فَالغَالِي فِيهِ مُضَيِّعٌ لَهُ هَذَا بِتَقْصِيرِهِ عَنِ الْحَدِّ وَهَذَا بِتَجَاوُزِهِ الْحَدَّ، وَيَقُولُ رَحِمَهُ الله فِي كِتَابِهِ (إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ) لَمَّا ذَكَرَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ، قَالَ: ((**وَلَا يُبَالِي** -أَي الشَّيْطَان- **بِأَيِّهِمَا ظَفَرَ**)).

وَهَذَا فِي كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الدِّينِ؛ الشَّيْطَانُ يَنظُرُ فِي الْعَبْدِ فَإِنْ رَآى فِيهِ تَشَدُّدًا وَحِرْصًا فَإِنَّهُ يَجُرُّهُ إِلَى الْغُلُوِّ، وَإِنْ رَآى فِيهِ تَسَاهُلًا وَتَقْصِيرًا فَإِنَّهُ يَجُرُّهُ إِلَى التَّنَازُلِ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْوَاجِبَاتِ، وَفِي بَابِ التَّعَامُلِ مَعَ الْمُخَالَفَاتِ وَمَعَ أَصْحَابِهَا -سَوَاءً كَانَ الْمُخَالِفُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ أَوْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ- تَجِدُ الْخَطَأَ فِي مُعَامَلَتِهِ عَلَى هَذَيْنِ الطَّرَفَيْنِ؛ إِمَّا التَّسَاهُلَ وَالتَّمْيِيعَ بِالدِّفَاعِ عَنْ مُخَالَفَتِهِ أَوْ التَّعَصُّبَ لَهُ، وَإِمَّا الشِّدَّةَ وَالْغُلُوَّ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ قَصْدِ صَاحِبِهِ، سَوَاءً قَصَدَ الْغَيْرَةَ عَلَى السُّنَّةِ وَحِمَايَتِهَا أَوْ قَصَدَ التَّشَفِّي وَالِانتِقَامَ.

فَلْيَكُنِ الْعَبْدُ عَلَى حَذَرٍ، وَلْيَكُنْ نَاصِحًا لِنَفْسِهِ، مُحَاسِبًا لَهَا، قَدْ يَقَعُ فِي شَيْءٍ مِنَ التَّمْيِيعِ أَوْ التَّسَاهُلِ، وَقَدْ يَقَعُ فِي شَيْءٍ مِنَ التَّشَدُّدِ وَالْغُلُوِّ.

إِذَنْ، التَّذْكِيرُ بِهَذِهِ الْمَسَائِلِ نَحْتَاجُ إِلَيْهَا، مِنْ أَجْلِ أَنْ نَسْلَمَ وَأَنْ نُسَلِّمَ أَنْفُسَنَا، وَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُسَلِّمَنَا مِنَ الْوَقْعِ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَزَالِقِ.

وَمِنْ فَوَائِدِ مَعْرِفَةِ صِفَاتِ الْحَدَّادِيَّةِ: وُجُودُ مَن يَتَّهِمُ أَهْلَ السُّنَّةِ السَّلَفِيِّينَ بِأَنَّهُمْ حَدَّادِيَّةٌ، مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ وَأَصْحَابِ النُّفُوسِ الْمَرِيضَةِ. فَإِذَا عَرَفْتَ صِفَاتِ الْحَدَّادِيَّةِ عَرَفْتَ بَرَاءَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ حَقًّا مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ.

وَلِهَذَا، الشَّيْخُ رَبِيع -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى- وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَائِنَا لَهُمْ جُهُودٌ كَبِيرَةٌ هُمْ -الَّذِينَ بِفَضْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ- قَامُوا بِكَشْفِ حَقِيقَةِ هَذِهِ الْفِتَنِ وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْحَدَّادِيَّةِ، وَبَيَانِ صِفَاتِهِمْ وَمَنْهَجِهِمْ.

وَكَانَ الشَّيْخُ رَبِيع لَهُ جُهُودٌ كَبِيرَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ وَعَلَى بَعْضِ رُؤُوسِهِمْ، يَقُولُ حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى:

((فِي الإِنْتَرْنِتِ، جَمَاعَةٌ يَصِفُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ بِأَنَّهُمْ حَدَّادِيَّةٌ. وَصِفَاتُ الْحَدَّادِيَّةِ مُتَوَفِّرَةٌ فِيهِمْ -أَيْ فِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَّهِمُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ- الْغُلُوُّ، وَالْكَذِبُ، وَرَدُّ الْحَقِّ، نَفْسُ الطَّرِيقَةِ الْحَدَّادِيَّةِ. فَافْهَمُوا هَذَا وَاضْبِطُوا صِفَاتِ الْحَدَّادِيَّةِ. فَمَنْ وُجِدَ فِيهِ فَهُوَ مِنَ الْحَدَّادِيَّةِ، أَوْ شَبِيهٌ بِهِمْ، أَوْ أَسْوَأُ مِنْهُمْ))،

هَذَا كَلَامُ الشَّيْخِ كَمَا فِي مَجْمُوعِ مُؤَلَّفَاتِهِ، فِي الْجُزْءِ الرَّابِعَ عَشَرَ.

فَالشَّيْخُ يَذْكُرُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ مِنْ صِفَاتِ الْحَدَّادِيَّةِ، ذَكَرَ الشَّيْخُ: الْغُلُوَّ، وَالْكَذِبَ، وَرَدَّ الْحَقِّ، وَالصِّفَةُ الرَّابِعَةُ: أَنَّهُمْ يَتَّهِمُونَ السَّلَفِيِّينَ بِالْحَدَّادِيَّةِ مَعَ أَنَّ صِفَاتِ الْحَدَّادِيَّةِ مُتَوَفِّرَةٌ فِيهِمْ.

إِذَنْ، الْفَائِدَةُ مِنْ مَعْرِفَةِ صِفَاتِ الْحَدَّادِيَّةِ الَّتِي نَسْتَفِيدُهَا أَيْضًا: الرَّدُّ عَلَى مَنْ يَتَّهِمُ السَّلَفِيِّينَ بِهَذَا الْمَنْهَجِ، وَأَنَّنَا إِذَا ضَبَطْنَا صِفَاتِ الْحَدَّادِيَّةِ وَعَرَفْنَاهَا، أَوَّلًا: نَسْعَى فِي السَّلَامَةِ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَالشَّيْءِ الثَّانِي: نَرُدُّ عَلَى مَنْ يَتَّهِمُ السَّلَفِيِّينَ بِأَنَّهُمْ وَاقِعُونَ فِيهَا.

الصِّفَةُ الْأُولَى الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا عِبَارَةُ الشَّيْخِ هَذِهِ مِنْ صِفَاتِ الْحُدَّادِيَّةِ: الْغُلُوُّ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْغُلُوَّ مِنْ أَسْبَابِ الضَّلَالِ، وَقَدْ حَذَّرَ مِنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ، وَبَيَّنَ أَنَّهُ مِنْ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ. مِنْ ذَلِكَ: مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((**إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ**)).

وَمِنْ ذَلِكَ: الْغُلُوُّ فِي الْأَشْخَاصِ وَالتَّعَصُّبِ لَهُمْ، أَوِ الْغُلُوُّ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْخَصْمِ فِي بُغْضِهِ. وَالْحَدَّادِيَّةُ قَدْ عُرِفُوا وَاشْتَهَرُوا بِالْغُلُوِّ.

وَمِنْ صُوَرِ الْغُلُوِّ عِنْدَهُمْ: الْغُلُوُّ فِي مَحَبَّةِ مَن يُوَافِقُهُمْ، وَالتَّعَصُّبِ لَهُ وَلَوْ كَانَ جَاهِلًا أَوْ فَاجِرًا، هَذِهِ مِنْ صِفَاتِ الْحَدَّادِيَّةِ. يَقُولُ الشَّيْخُ رَبِيع فِي رِسَالَتِهِ (مُمَيِّزَاتِ الْحَدَّادِيَّةِ) فِي ذِكْرِ صِفَاتِهِمْ، قَالَ: ((**غُلُوُّهُمْ فِي الْحَدَّادِ وَادِّعَاءُ تَفَوُّقِهِ فِي الْعِلْمِ لِيَتَوَصَّلُوا بِذَلِكَ إِلَى إِسْقَاطِ كِبَارِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ وَإِيصَالِ شَيْخِهِمْ إِلَى مَرْتَبَةِ الْإِمَامَةِ بِغَيْرِ مُنَازِعٍ، كَمَا يَفْعَلُ أَمْثَالُهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ مَن أُصِيبُوا بِجُنُونِ الْعَظَمَةِ**)). إِذَنْ، هَذِهِ مِنْ صِفَاتِ الْحَدَّادِيَّةِ، وَهِيَ غُلُوُّهُمْ فِيمَنْ تَعَصَّبُوا لَهُ، وَتَلْقِيبُهُ بِأَلْقَابِ الْمَدَائِحِ الَّتِي لَا يَسْتَحِقُّهَا.

الشَّيْخُ يَذْكُرُ هَذَا عَنْ الْحَدَّادِ، وَكَذَلِكَ كَانَ أَتْبَاعُ فَالِحٍ وَأَتْبَاعُ حَدَّادِيَّةِ الْيَمَنِ -أَتْبَاعُ الْحَجُّورِي- فَغُلُوُّهُمْ فِي الْحَجُّورِي مَشْهُورٌ، كَيْفَ رَفَعُوا فَوْقَ مَنزِلَتِهِ وَاحْتَقَرُوا غَيْرَهُمْ مِنْ الْعُلَمَاءِ وَطَعَنُوا فِيهِمْ وَسَفَّهُوهُمْ، وَهَكَذَا الْأَخَسُّ مِنَ الْحَدَّادِيَّةِ؛ كَمْ تَعَصَّبُوا لِشَيْخِهِمْ وَقَدَّمُوهُ عَلَى كِبَارِ

الْعُلَمَاءِ، وَأَغْمَضُوا أَعْيُنَهُمْ عَنْ مُخَالَفَاتِهِ، الَّتِي فَرَّقَ بِهَا السَّلَفِيِّينَ وَسَعَى فِي تَشْوِيهِهِمْ وَفِي إِسْقَاطِهِمْ وَمَا ضَرُّوا إِلَّا أَنْفُسَهُمْ.

فَمَنْ تَعَصَّبَ لِشَيْخِهِ فِي مُخَالَفَتِهِ أَوْ لِأُسْتَاذِهِ أَوْ لِأَنَّهُ وَافَقَ فِي رَأْيِهِ، فَرَفَعَهُ فَوْقَ مَنزِلَتِهِ وَادَّعَى لَهُ مِنَ الْمَنزِلَةِ الْعِلْمِيَّةِ مَا لَا يَسْتَحِقُّهَا وَاحْتَقَرَ بَقِيَّةَ الشُّيُوخِ السَّلَفِيِّينَ، وَلَمْ يَعْتَرِفْ بِجُهُودِهِمْ، فَقَدْ وَقَعَ فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْحَدَّادِيَّةِ.

مَنْهَجُ السَّلَفِيِّينَ مَنْهَجُ عَدْلٍ؛ يُنَزِّلُ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، وَيُعْطِي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَلَا يَهْضِمُ حَقَّ أَحَدٍ.

وَمِنْ صُوَرِ الْغُلُوِّ عِندَ الْحَدَّادِيَّةِ أَيْضًا: التَّعَصُّبُ لِأَخْطَاءِ شُيُوخِهِمْ وَأساتذتِهِمْ، فَلَا يَقْبَلُونَ فِيهَا نَقْدًا حَتَّى وَإِنْ جِئْتَهِمْ بِالْأَدِلَّةِ الْوَاضِحَةِ وَالتَّوْجِيهَاتِ مِنَ الْعُلَمَاءِ لَا يَقْبَلُونَ.

يَقُولُ الشَّيْخُ رَبِيع فِي ذِكْرِ صِفَاتِ الْحَدَّادِيَّةِ: ((**الْكِبْرُ وَالْعِنَادُ الْمُؤَدِّيَانِ إِلَى رَدِّ الْحَقِّ كَسَائِرِ غُلَاةِ أَهْلِ الْبِدَعِ. فَكُلُّ مَا قَدَّمَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ -يَعْنِي عُلَمَاءَ الْمَدِينَةِ- مِنْ بَيَانِ انْحِرَافَاتِ الْحَدَّادِ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ رَفَضُوهُ؛ فَكَانُوا بِأَعْمَالِهِمْ هَذِهِ مِنْ أَسْوَأِ الْفِرَقِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَشَرِّهِمْ أَخْلَاقًا**)). إِذَنْ، هَذِهِ مِنْ صِفَاتِهِمْ: أَنَّكَ تَجِدُ أَحَدَهُمْ يَسْمَعُ الْأَدِلَّةَ الَّتِي تُدِينُهُ وَتُدِينُ شَيْخَهُ وَأُسْتَاذَهُ، وَإِذَا جِئْتَ تُوَثِّقُ لَهُ أَخْطَاءَ شَيْخِهِ بِالْأَدِلَّةِ وَبِكَلَامِ الْعُلَمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ ذَلِكَ مِنْكَ، بَلْ رُبَّمَا يُعَادِيكَ وَيَتَّهِمُكَ، هَذِهِ مِنْ صِفَاتِ الْحَدَّادِيَّةِ.

وَفِي كُلِّ مَنْ تَعَصَّبَ لِلْبَاطِلِ لَا يَقْبَلُونَ الْأَدِلَّةَ فِي شُيُوخِهِمْ، وَلَا يَتَوَاضَعُونَ لِنَصَائِحِ الْعُلَمَاءِ، بَلْ يَغْلِبُ عَلَيْهِمُ الْكِبْرُ وَالْعِنَادُ، وَإِنْ أَظْهَرُوا احْتِرَامَ الْعُلَمَاءِ وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِمْ، لَكِنَّهُمْ فِي الْوَاقِعِ لَا يَرْفَعُونَ رَأْسًا بِنَصَائِحِهِمْ وَلَا يُطَبِّقُونَهَا إِذَا خَالَفَتْ مَا يَهْوَوْنَ؛ انْظُرْ فِي أَتْبَاعِ الْحَدَّادِ، وَفِي أَتْبَاعِ فَالِحٍ، وَأَتْبَاعِ الْحَجُورِيِّ، وَأَتْبَاعِ ابْنِ هَادِي.

إِذَنْ أَيُّهَا السَّلَفِيُّ، إِذَا ثَبَتَ عَلَى شَيْخِكَ وَأُسْتَاذِكَ خَطَأٌ بِدَلِيلِهِ، احْذَرْ أَنْ تَتَعَصَّبَ لَهُ، خُصُوصًا إِذَا انْتَقَدَهُ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ وَصَرَّحَ بِتَخْطِئَتِهِ، وَإِلَّا، كُنتَ وَاقِعًا فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْحَدَّادِيَّةِ.

وَالْحَدَّادِيَّةُ لَمْ يَقِفُوا عِندَ تَخْطِئَةِ مَنْ خَالفَهُمْ مِنَ السَّلَفِيِّينَ، لَا يَكْتَفُونَ بِتَخْطِئَتِهِ، بَلْ يُعَادُونَهُ وَيُشَهِّرُونَ بِهِ وَيَسْعَوْنَ فِي إِسْقَاطِهِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ، فَيُعَامِلُونَهُ مَعَامَلَةَ الْمُبْتَدِعَةِ.

وَمِنْ صُوَرِ الْغُلُوِّ عِندَهمْ: الْغُلُوُّ فِي بُغْضِ مَنْ خَالفَهُمْ، وَبُغْضِ مَنْ نَصَحَهُمْ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الشُّيُوخِ وَالدُّعَاةِ السَّلَفِيِّينَ النَّاصِحِينَ الْمَعْرُوفِينَ بِالنَّصِيحَةِ، إِذَا نَصَحُوهُمْ وَأَنْكَرُوا عَلَيْهِمْ فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ يُعَادُونَهُمْ أَشَدَّ الْعَدَاءِ، يَقُولُ الشَّيْخُ رَبِيعٌ حَفِظَهُ الله تَعَالَى فِي ذِكْرِ صِفَاتِهِمْ: ((**بُغْضُهُمْ لِعُلَمَاءِ الْمَنهجِ السَّلَفِيِّ الْمُعَاصِرِينَ وَتَحْقِيرُهُمْ وَتَجْهِيلُهُمْ وَتَضْلِيلُهُمْ وَالِافْتِرَاءُ عَلَيْهِمْ وَلَا سِيَّمَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ**)).

وَلَا سِيَّمَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ. لِمَاذَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ؟ لِمَاذَا عُلَمَاءُ الْمَدِينَةِ؟ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ قَامُوا بِالنَّصِيحَةِ لَهُمْ أَوَّلًا وَإِنْكَارِ فِتْنَتِهِمْ. فَلَمَّا أَصَرُّوا وَعَانَدُوا حَذَّرُوا مِّنْهُمْ. فَالْحَدَّادِيَّةُ بِجَمِيعِ فُرُوعِهَا وَمَرَاحِلِهَا يُعَادُونَ شُيُوخَ الْمَدِينَةِ، وَيُعَادُونَ مَنْ يَنَاصِرُهُمْ وَيَأْخُذُ بِنَصَائِحِهِمْ، وَيُبْغِضُونَهُمْ وَيُشَنِّعُونَ عَلَيْهِمْ. كُلُّ الْحَدَّادِيَّةِ هَكَذَا؛ كُلُّ حِزْبِهِمْ بَدَأُوا بِمُشَايِخِ الْمَدِينَةِ، وَبِمَنْ وَقَفُوا مَعَهُمْ فِي التَّصَدِّي لِهَذِهِ الْفِتَنِ؛ يَتَّهِمُونَ بِالْعَظَائِمِ الطُّعُونَاتِ الْفَاجِرَةِ، تَرَكُوا أَهْلَ الْبِدَعِ وَانْشَغَلُوا بِالْمَشَايِخِ السَّلَفِيِّينَ وَطُلَّابِ الْعِلْمِ النَّاصِحِينَ.

يَقُولُ الشَّيْخُ رَبِيعٌ حَفِظَهُ الله تَعَالَى فِي ذِكْرِ صِفَاتِهِمْ: ((**الْعَدَاوَةُ الشَّدِيدَةُ لِلسَّلَفِيِّينَ مَهْمَا بَذَلُوا مِنْ جُهُودٍ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى السَّلَفِيَّةِ وَالذَّبِّ عَنْهَا، وَمَهْمَا اجْتَهَدُوا فِي مُقَاوَمَةِ الْبِدَعِ وَالْحِزْبِيَّاتِ وَالضَّلَالَاتِ وَتَرْكِيزِهِمْ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ عَلَى الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ الله لِأَنَّهُ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْمَنهجِ السَّلَفِيِّ. أَيْ أَنَّهُ مِنْ أَشَدِّهِمْ فِي قَمْعِ الْحِزْبِيِّينَ وَأَهْلِ الْبِدَعِ وَأَهْلِ التَّعَصُّبِ، وَلَقَدْ كَذَّبَ أَحَدُهُمْ ابْنَ عُثَيْمِينٍ فِي مَجْلِسِي أَكْثَرَ مِنْ عَشَرِ مَرَّاتٍ، فَغَضِبْتُ عَلَيْهِ أَشَدَّ الْغَضَبِ وَطَرَدْتُهُ مِنْ مَجْلِسِي. وَقَدْ أَلَّفُوا**

كُتُبًا فِي ذَلِكَ -أَيْ فِي الطَّعْنِ فِي السَّلَفِيِّينَ- وَنَشَرُوا أَشْرِطَةً، وَبَثُّوا دَعَايَاتٍ ضِدَّهُمْ، وَمَلَأُوا كُتُبَهُمْ وَأَشْرِطَتَهُمْ وَدَعَايَاتِهِمْ بِالْأَكَاذِيبِ وَالْافْتِرَاءَاتِ)) إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ حَفِظَهُ اللهُ.

قَالَ: ((**وَكَانَ يَدَّعِي -أَيِ الحَدَّاد- أَنَّهُ يُحَذِّرُ مِنَ الإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ وَسَيِّدِ قُطْبٍ وَالجُهَيْمَانِيَّةِ -أَتْبَاعِ جُهَيْمَانِ العَتِيبِيِّ- وَلَمْ نَرَهُ أَلَّفَ فِيهِمْ أَيَّ تَأْلِيفٍ وَلَوْ مُذَكِّرَةً صَغِيرَةً**)).

إِذَنْ، هَذِهِ مِنْ صِفَاتِ الْحَدَّادِيَّةِ: الطَّعْنُ فِي السَّلَفِيِّينَ وَالشِّدَّةُ عَلَيْهِمْ، وَيُعَامِلُونَهُمْ كَأَنَّهُمْ مُبْتَدِعَةٌ، حَتَّى وَلَوْ لَمْ يُصَرِّحُوا بِتَبْدِيعِهِمْ، قَدْ يَكُونُ الْحَدَّادِيَّةُ القُدَمَاءُ يُصَرِّحُونَ بِتَبْدِيعِ السَّلَفِيِّينَ. لَكِنَّ الْأَخَصَّ مِنَ الْحَدَّادِيَّةِ وَمَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ لَمْ يَجْرَؤُوا عَلَى هَذَا، لَكِنَّهُمْ يُطَبِّقُونَ أَحْكَامًا مُبْتَدِعَةً عَلَى السَّلَفِيِّينَ فِي الْهَجْرِ وَالتَّحْذِيرِ مِنهُمْ وَالتَّشْهِيرِ بِهِمْ وَإِسْقَاطِهِمْ، وَيُصِرُّونَ عَلَى هَذَا الظُّلْمِ.

وَهَذَا فِي الحَقِيقَةِ تَنَاقُضٌ عَجِيبٌ؛ إِذَا كُنتَ لَا تُصَرِّحُ بِتَبْدِيعِهِمْ فَلِمَاذَا تُعَامِلُهُمْ هَذِهِ الْمُعَامَلَةَ؟ لَا جَوَابَ، إِلَّا الْوُقُوعُ فِي تَطْبِيقِ مَنْهَجِ الْحَدَّادِيَّةِ فِي مُعَادَاةِ السَّلَفِيِّينَ.

فَمَنْ وُجِدَتْ مِنهُ هَذِهِ الصِّفَةُ مَعَ إِخْوَانِهِ السَّلَفِيِّينَ، فَلْيُرَاجِعْ نَفْسَهُ وَلْيَتُبْ إِلَى اللهِ تَعَالَى، مَنْ كَانَ يُعَادِي السَّلَفِيِّينَ وَلَيْسَ عِندَهُ دَلِيلٌ عَلَى تَبْدِيعِهِمْ وَلَمْ يُوَافِقْهُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ العُلَمَاءِ، وَبَقِيَ يُعَادِيهِمْ وَيَسْعَى فِي إِسْقَاطِهِمْ وَيُصِرُّ عَلَى هَجْرِهِمْ، عَلَيْهِ أَنْ يُرَاجِعَ نَفْسَهُ وَأَنْ يَحْذَرَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ الَّتِي لَيْسَتْ إِلَّا مِنْ صِفَاتِ الْحَدَّادِيَّةِ.

تَجِدُ بَعْضَهُمْ قَدْ يَحْمِلُهُ الحَسَدُ أَوِ الانتِقَامُ عَلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ السَّلَفِيِّينَ، فَيُعَامِلُونَهُ بِهَذِهِ الْمُعَامَلَةِ؛ بِالْهَجْرِ وَالتَّحْذِيرِ وَالسَّعْيِ فِي إِسْقَاطِهِ وَفِي تَشْوِيهِهِ، وَلَا يُرِيدُونَ لَهُ الْخَيْرَ، وَلَا يُرِيدُونَ أَنْ يَعْتَرِفُوا لَهُ بِفَضْلٍ، بَلْ رُبَّمَا لَا يُرِيدُونَ حَتَّى أَنْ يَرْفَعُوا الظُّلْمَ عَنْ نَفْسِهِ، يَعْنِي حَتَّى إِذَا دَافَعَ عَنْ نَفْسِهِ وَبَيَّنَ كَذِبَهُمْ وَظُلْمَهُمْ وَأَقَامَ الأَدِلَّةَ عَلَيْهِمْ لَا يَقْبَلُونَ، بَلْ يَسْتَطِيعُونَ عَلَى اتِّهَامِهِ وَتَشْوِيهِهِ وَإِسْقَاطِهِ. هَذِهِ صِفَةٌ بَارِزَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْحَدَّادِيَّةِ الظَّالِمَةِ الأَشْرَارِ.

يَقُولُ الشَّيْخُ رَبِيعٌ حَفِظَهُ الله تَعَالَى: ((**وَمَعَ تَنَطُّعِهِمْ هَذَا رَأَى السَّلَفِيُّونَ عَلاَقَاتِ بَعْضِهِمْ بِالْحِزْبِيِّينِ، وَبَعْضِهِمْ بِالْفُسَّاقِ، فِي الوَقْتِ الَّذِي يُحَارِبُونَ فِيهِ السَّلَفِيِّينَ وَيَحْقِدُونَ عَلَيْهِمْ أَشَدَّ الحِقْدِ، وَلَعَلَّهُمْ يَخْفُونَ مِنَ الشَّرِّ كَثِيرًا، فالله أَعْلَمُ بِمَا يُبَيِّتُونَ**)).

الله أَكْبَرُ! هَذَا كَلَامُ الشَّيْخِ، هَذَا حَالُهُمْ؛ شِدَّةٌ مُفْرِطَةٌ عَلَى السَّلَفِيِّينَ؛ تَجِدُ فِيهِمْ الشِّدَّةَ المُفْرِطَةَ عَلَى السَّلَفِيِّينَ، لَا يُطِيقُونَ السَّلَفِيِّينَ وَلَا يُرِيدُونَ الاِجْتِمَاعَ بِهِمْ، وَيَطْعَنُونَ فِيهِمْ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ: إِذَا نَظَرْتَ فِي مَوَاقِفِهِمْ مَعَ بَعْضِ المُخَالِفِينَ تَجِدُ مَوَاقِفَهُمْ ضَعِيفَةً، لَا تَجِدُ لَهُمْ رُدُودًا وَلَا تَحْذِيرًا مِنهُمْ، كَمَا يُحَذِّرُونَ مِنَ السَّلَفِيِّينَ.

وَكَمَا قَالَ الشَّيْخُ: ((**وَلَعَلَّهُمْ يَخْفُونَ مِنَ الشَّرِّ كَثِيرًا، فالله أَعْلَمُ بِمَا يُبَيِّتُونَ**)) **إِذَنْ، هَذِهِ مِنْ صِفَاتِ الحُدَّادِيَّةِ.**

مِنْ صِفَاتِ الحُدَّادِيَّةِ: الْكَذِبُ، وَمِنْ كَذِبِهِمْ: الطَّعْنُ فِي السَّلَفِيِّينَ بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ، وَالْإِصْرَارُ عَلَى ذَلِكَ.

وَمِنْ كَذِبِهِمْ أَيْضًا: تَكْذِيبُ السَّلَفِيِّينَ وَرَمْيُهُمْ بِالْكَذِبِ، وَكَمَا قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ: ((مَنْ كَذَّبَ أَهْلَ الصِّدْقِ فَهُوَ الْكَذَّابُ)).

يَقُولُ الشَّيْخُ رَبِيع حَفِظَهُ الله: ((**تَسَلَّطُوا عَلَى عُلَمَاءِ السَّلَفِيَّةِ فِي الْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا وَيَرْمُونَهُمْ بِالْكَذِبِ: فُلَانٌ كَذَّابٌ، وَفُلَانٌ كَذَّابٌ، وَظَهَرُوا بِصُورَةِ حُبِّ الصِّدْقِ وَتَحَرِّيهِ. فَلَمَّا بُيِّنَ لَهُمْ كَذِبُ الحُدَّادِ بِالْأَدِلَّةِ وَالْبَرَاهِينَ، كَشَفَ الله حَقِيقَةَ حَالِهِمْ وَمَا يَنْطَوُونَ عَلَيْهِ مِنْ فُجُورٍ، فَمَا ازْدَادُوا إِلَّا تَشَبُّثًا بِالحُدَّادِ وَغُلُوًّا فِيهِ**)).

هَذِهِ الصِّفَةُ كَذَلِكَ تَوَارَدَ عَلَيْهَا الْحَدَّادِيَّةُ. فَالشَّيْخُ هُنَا يَذْكُرُ ذَلِكَ عَنْ الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَى، وَهَكَذَا سَلَكُ الْحَجُورِيُّ وَابْنُ هَادِي؛ كَمْ وَصَفُوا مِنَ الفُضَلَاءِ: فُلَانٌ كَذَّابٌ وَفُلَانٌ كَذَّابٌ، يَرْمُونَ السَّلَفِيِّينَ بِالْكَذِبِ، لِأَجْلِ تَشْوِيهِهِمْ وَلِيَتَسَتَّرُوا وَلِيَسْتُرُوا كَذِبَهُمْ..

وَمَعَ ذَلِكَ، لَا يُقِيمُونَ أَيَّ أَدِلَّةٍ عَلَى تَكْذِيبِ السَّلَفِيِّينَ، وَعِندَمَا يُبَيَّنُ كَذِبُهُمْ وَبُطْلَانُ هَذِهِ الدَّعَاوَى وَالافْتِرَاءَاتِ، لَا يَزْدَادُونَ إِلَّا عِنَادًا وَتَعَصُّبًا لِبَاطِلِهِمْ، لِمَا فِيهِمْ مِنَ الْكِبْرِ وَالْعِنَادِ وَالشِّدَّةِ الْمُفْرِطَةِ عَلَى السَّلَفِيِّينَ، هَذِهِ وَلِلْأَسَفِ صِفَاتٌ ذَمِيمَةٌ لَا تَلِيقُ بِمُسْلِمٍ يَخَافُ الله وَيَتَّقِيهِ، وَلَكِنَّ مَنْ يُطِيعُ أَهْوَاءَ نَفْسِهِ ٱلْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ، مِنَ الظُّلْمِ وَمَحَبَّةِ ٱلِانْتِقَامِ وَٱلْكِبْرِ وَيَقَعُ فِي هَذَا ٱلظُّلْمِ وَيَقَعُ فِي هَذِهِ ٱلصِّفَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ صِفَاتِ ٱلْحَدَّادِيَّةِ ٱلظَّلَمَةِ.

مِنْ صِفَاتِ ٱلْحَدَّادِيَّةِ أَيْضًا: يَقُولُ الشَّيْخُ رَبِيع حَفِظَهُ الله: ((**ٱلْحَدَّادِيَّةِ لَهُمْ أَصْلٌ خَبِيثٌ وَهُوَ أَنَّهُمْ إِذَا أَلْصَقُوا بِإِنسَانٍ قَوْلًا هُوَ بَرِيءٌ مِّنْهُ، يُعْلِنُ بَرَاءَتَهُ مِنهُ، فَإِنَّهُمْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلِاسْتِمْرَارِ عَلَى رَمْيِ ذَلِكَ ٱلْمَظْلُومِ بِمَا أَلْصَقُوهُ بِهِ، فَهُمْ بِهَذَا ٱلْأَصْلِ الخَبِيثِ يَفُوقُونَ ٱلْخَوَارِجَ**)).

إِذَا اتَّهَمُوهُ بِتُهْمَةٍ وَهُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ؛ بَرَّأَ نَفْسَهُ بِالْأَدِلَّةِ أَوْ لَمْ يُقِيمُوا عَلَى ذَلِكَ أَيَّ أَدِلَّةٍ، يُصِرُّونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا يُبَالُونَ، يَقُولُ الشَّيْخُ: ((**فَهُمْ بِهَذَا ٱلْأَصْلِ ٱلْخَبِيثِ يَفُوقُونَ ٱلْخَوَارِجَ**)) لِمَاذَا؟ لِأَنَّ ٱلْخَوَارِجَ يُكَفِّرُونَ بِالْكَبِيرَةِ، أَمَّا ٱلْحَدَّادِيَّةُ فَإِنَّهُمْ يُعَيِّرُونَ ٱلشَّخْصَ بِشَيْءٍ لَمْ يَقَعْ مِنهُ أَصْلًا، أَوْ أَنَّهُ وَقَعَ فِيهِ ثُمَّ تَابَ مِنهُ.

فَهَذِهِ بَعْضُ أَوْ مِنْ أَشْهَرِ صِفَاتِ ٱلْحَدَّادِيَّةِ، وَأَظُنُّ ٱلْوَقْتَ قَدْ ضَاقَ بِنَا، إِلَى هُنَا وَصَلَّى الله وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.


منهج الأنبياء